

دور الإشكالية في تحرير مقال علمي

أ: خيرة بونوة

المركز الجامعي – أحمد زبانة غليزان – الجزائر

يسعى كل باحث أن يوفق في موضوع بحثه و الكتابة فيه بطريقة صحيحة ،للحصول على بحث جيد و مهم ،فهو ثمرة جهد متواصل من خلال مطالعة الباحث و عمل المشرف و ملاحظاته ، فهو يمر بعدة مراحل و تقنيات من أجل الوصول الى ما يصبو اليه ،فاختيار الموضوع مثلا لابد من الباحث أن يحرص على القراءة الجادة المتصلة بالموضوع مما يساعده على تحديد الاشكالية التي يتمحور حولها الموضوع .

تعتبر الإشكالية من أصعب مراحل البحث العلمي ،فهي عبارة عن سؤال أو أكثر لا يوجد له جواب "وهي الزاوية التي يختارها الباحث بعد اختيار موضوع بحثه،حيث تعد أساس البحث وقاعدته التي يبنى عليها فكلما كانت الإشكالية صحيحة كانت النتائج كذلك لأنها تلم بالموضوع وتحدد إطاره للباحث" ¹.

أي إن الإشكالية تقنية أساسية تأتي مباشرة بعد اختيار موضوع البحث يحددها الباحث ويرسم معالمها التي من خلالها يستطيع تحديد مسار بحثه او الجانب الذي يريد البحث و الوصول إليه.

و يقول عنها أيضا محمد غريب عبد الكريم "إن مشكلة أي بحث ما هي في الواقع إلا سؤال لا توجد إجابة عليه في ذهن الباحث و هو عادة يتضمن مسائل بعيدة عن الحياة الشخصية يلزم الإجابة عليه لتحقيق فائدة معينة أو نفع خاص للمجتمع أو إضافة للعلم أو التراث النظري" ².

إن حسن اختيار و انتقاء الإشكالية في موضوع البحث تسهل على الباحث من الوصول للنتائج المرجوة منه و يقول محمد غريب أيضا "تعد مرحلة اختيار مشكلة البحث من المراحل الهامة فلا شك ان الاختيار السليم للموضوع له اثر كبير في قيمة البحث ذاته هذا بالإضافة إلى أن العوامل الذاتية تؤثر تأثيرا مباشرا على الاختيار حيث نجد الخبرات السابقة للباحث بالإضافة إلى ميوله العلمي و تخصصه يرسمان الإطار العام لموضوع بحثه" ³.

إن اختيار مشكلة البحث كغيرها من التقنيات التي يمر بها الباحث أثناء بحثه فهي تختلف من باحث لآخر خاصة المبتدئين وكذلك حسب درجة الاطلاع و ثقافة الباحث و مكتسباته القبلية و يقول محمد غريب هنا أيضا " إن اختيار مشكلة مناسبة للبحث يعتبر احد المهام الصعبة التي تواجه الباحث منذ البداية ...وذلك لان هذا الأمر يتعلق بمكانة البحث من ناحية و من ناحية أخرى يتعلق بأصالة الباحث و سمعته العلمية بين غيره من الزملاء و لهذا فان كثير من العلماء يفضلون أن تترك مهمة اختيار مشكلة البحث للباحث نفسه"⁴

يفشل العديد من الباحثين في البحوث و الدراسات العلمية في تحديد مشكلة البحث تحديدا واضحا يتم من خلاله التعريف بالأسباب التي أدت إلى المشكلة من جهة و الإبعاد المكونة لها ، حيث يجب على الباحث أن يتعرف على المصادر التي يتوصل عن طريقها إلى مشكلة مناسبة وتشمل المصادر التالية:

- "التخصص:الذي يوفر للباحث الخبرة و المعرفة بالانجازات العلمية في المجال و المشكلات التي تم دراستها و المشكلات التي لا تزال قائمة و تحتاج إلى جهود علمية لدراستها.

-برامج الدراسات العليا و ما تقدمه في مجال مناهج البحث و غير ذلك من الموضوعات.

-الخبرة العملية و الميدانية في العمل و الوظيفة

-الرسائل الجامعية (ماجستير-دكتوراه)

-التقارير و الإحصاءات

-الكتب و المراجع و المقالات و الدوريات المخصصة

-المشرف و الأستاذ الأكاديمي

-المؤسسة التي ينتمي إليها الباحث"⁵.

في بداية الأمر تكون الأفكار و المعلومات واسعة و مجردة في ذهن الباحث لدرجة انه يصعب عليه معالجتها و طرحها و مع تقدم تفكير الباحث و مطالعته الواسعة حول موضوع بحثه تتطور أفكار الباحث و قدراته على صياغة المشكلة بطريقة أكثر تحديدا و أضيق مجالا.

كما يجب على الباحث أن يلتزم ببعض الاعتبارات و الالتزامات المنهجية و أن يقف أمامها عند اختيار مشكلة بحثه و تتمثل هاته الاعتبارات فيما يلي:

*إن تتفق مشكلة البحث و اهتمامات الباحث لان ذلك سوف يساعده على سرعة الإلمام التام بموضوع البحث و تحديد منطلقاته النظرية.

*على الباحث أن يكون دقيقا في اختياره لمشكلة البحث و تحديدها و يكون ذلك ناتجا عن رغبته و حاجة المجتمع في تحقيق مناخ عام و فائدة علمية جديدة

*تحديد مشكلة البحث بما يتفق و قدرات الباحث العلمية و بمعنى آخر على الباحث أن يكون دقيقا في تحديده لمشكلة بحثه حيث يتناسب مع خبرته و إمكانياته العلمية

* أن تكون مشكلة البحث ذات قيمة علمية فضلا عن إمكانية القيام بدراساتها

* التطرق إلى الصعوبات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي يمكن ان تحيط بمشكلة بحثه خاصة إذا كانت المشكلة تتعلق بالنواحي السياسية أو الدينية .

*يجب على الباحث عند اختيار المشكلة و تحديدها أن تكون مناسبة في الجهد و عليه أن يراعي الوقت الزمني المتاح له.⁶

على الباحث قبل اختيار مشكلة بحثه و تحديدها أن يراعي تلك الاعتبارات المتعلقة بمرحلة البحث و لتحديد المشكلة لابد من الاسترشاد بالأسئلة التالية:

"-ما هي حدة المشكلة أو ظاهرة موضوع الدراسة؟

-ما هو تاريخ بروز هاته المشكلة أو الظاهرة؟

-هل هناك مؤشرات كافية حولها تستطيع تحديدها بوضوح؟

-هل يمكن القيام بهذه الدراسة و هل تتوفر الخبرات العلمية لذلك؟

هل هناك دراسات سابقة حول المشكلة يمكن الحصول عليها ؟ ⁷

تعتبر كل هذه الأسئلة كنماذج أولية يطرحها الباحث أثناء تحديد إشكالية بحثه و التي يجب ان تكون واضحة و ذات صياغة دقيقة .

قد يبدو لنا في الوهلة الأولى انه لا فرق بين الإشكالية و المشكلة في البحث العلمي وان كلاهما عبثرة عن سؤال أو عدة أسئلة يطرحها الباحث قبيل البدء في بحثه حتى تتحدد له معالم بحثه "فالإشكالية هي ما لم يعرف من الأمور الموجودة في البحث العلمي و يمكن تحليلها و الوصول الى نتائج حولها بعد الإجابة على الأسئلة المرتبطة بها في حين أن المشكلة هي المسألة التي يعجز الباحث عن الإجابة عنها و تعرف أيضا على أنها كل شيء لا يوجد له حل منطقي واضح و تحتاج إلى دراسة دقيقة من اجل الوصول إلى حل لها ⁸

أي إن الإشكالية عبارة عن طريقة تصورية يصوغها الباحث من أجل معالجة مسألة أو مشكلة معينة في حين نجد أن المشكلة تكون محدودة و محصورة و الإجابة عن الإشكالية تكون أعمق من إجابات المشكلة فعلى الرغم من توافق المصطلحين إلا انهما يختلفان من حيث الإجابة على كل منهما .

بعد تحديد الإشكالية يأتي ما يسمى بالفرضيات وهي "أن يقوم الباحث بإيجاد فرضيات معينة تكون بمثابة حلول مؤقتة أو أولية يجري اختبارها بأساليب و وسائل مختلفة للتأكد من صحتها أو نفي ذلك"⁹

مفهوم الفرضية: "عبارة عن تخمين ذكي و تفسير محتمل يتم بواسطته ربط الأسباب بالمسببات كتفسير مؤقت للمشكلة و بالتالي فان الفرضية عبارة عن حدس أو تكهن يضعه الباحث كحل ممكن و محتمل لمشكلة الدراسة و الفروض تأخذ غالبا صيغة التعميمات و المقترحات التي تصاغ بأسلوب منسق و منظم"¹⁰

أي أن الفرضيات عبارة عن اقتراحات تمثل الحلول المبدئية التي يطرحها الباحث في إشكاليته تكون متفرعة و متفرقة متكونة من أسئلة جزئية و هي جزء لا يتجزأ من الإشكالية و لها أهمية كبيرة في مساعدة الباحث في السير نحو حدود بحثه و موضوعه.

الفرق بين الإشكالية و الفرضية:

"إذا كانت الإشكالية هي القضية المركزية في البحث الذي لم يتم الوصول إلى نتيجة نهائية له و التي تمثل الباحث على الدراسة فالفرضية تثبت انه لدينا إشكالية و لدينا تصور لحلها و قد لا يعرف الباحث الفرضية إلا بعد الدراسة ،الفرضية هي توقعات الحل الذي يجزئ الإشكالية و يفرعها ليسهل على الباحث اجترار أقاصي الذهن و لاصطياد الفكرة الملائمة التي تسد ثغرة من ثغرات الحل المنشودة الذي يصيب الحقيقة المقصودة من البحث

ومن هنا فالفرضية ليست مبنية على البحث العلمي و إنما على الحدس و الإحساس و التوقع الذي يسبق الحل لان البحث العلمي يأتي بعد الدراسة "¹¹

مصادر اشتقاق الفرضيات :

يستطيع الباحث اشتقاق و صياغة فرضياته من مصادر عديدة أهمها:

"معرفة الشخصية الواسعة للباحث و مدى قدرته على التخيل و تجميع الأفكار مع بعضها البعض في أنماط تفسيرية معقولة بالإضافة إلى الملاحظة و التجربة و الخبرة العملية خصوصا فيما يتعلق بالمشكلة دون أن ننسى الدراسات السابقة حو المشكلة"¹²

فوائد الفرضيات :

"تحدد مسار عملية البحث من خلال توجيه الباحث لجميع البيانات و المعلومات التي لها علاقة بالفرضيات التي تم وضعها من اجل اختيارها بما تلائم مبادئ و الأصول العلمية المتعارف عليها

تساهم في تحديد المناهج و الأساليب البحثية الملائمة لموضوع الدراسة بالشكل الذي يساعد على اختيار الفرضيات

تزيد من قدرة الباحث على فهم المشكلة من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات و العناصر المختلفة المكونة لهذه المشكلة

تساعد في الوصول إلى فرضيات جديدة و قوانين تعمل جميعها على تراكم المعرفة و تسرع وتيرة البحث من خلال الكشف عن أفكار و فرضيات جديدة يمكن دراستها"¹³

وعليه يمكن القول أن الإشكالية هي التي تبنى على جملة من التساؤلات تفضي الإجابة عنها إلى طرح تساؤلات أخرى أي إجابات ولادة تثير النقاش عن كل نقطة أما السؤال فتكون الإجابة عنه مقتضبة أي بنعم أو لا.

و منه نستنتج أن أحسن المقالات و كل الأطروحات ما كان فاتحة لبحوث أخرى هذه الخاصية لن يحظ بها الباحث في طرحه إلا إذا كان واعيا بالفروقات بين الإشكال .التساؤل والسؤال.

قائمة المصادر و المراجع

1 محمد غريب عبد الكريم ،البحث العلمي ، التصميم و المنهج و الاجراءات ،المكتب الجامعي الحديث،محطة الرمل ، الإسكندرية،ص.29

2محمد غريب عبد الكريم - م ن- ص:29

3 محمد غريب عبد الكريم- م ن- ص:29

4 محمد غريب عبد الكريم - م ن- ص30

5 ربحي مصطفى عليان ، البحث العلمي :أسسه ، مناهجه، أساليبه،إجراءاته،جامعة البلقاء التطبيقية عمان - د ط- ، - د ت- ص:70

7ربحي مصطفى عليان - م ن - ص:71

8 معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية ، الأسس العلمية بالتطبيق و التمثيل لوضع خطة، د

رياض عثمان ، دار الكتب العلمية بيروت {ط1}، 2014، ص: 78

9 ربحي مصطفى عليان - م س - ص: 75

10 ربحي مصطفى عليان - م س - ص: 75

12 ربحي مصطفى عليان - م س - ص: 76

13 ربحي مصطفى عليان - م س - ص: 77